وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة: زيان عاشور – الجلفة–

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

المقاومة الثقافية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة من 1900-1954م

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

تخصص المقاومة والحركة الوطنية 1830-1962

من إعداد الطالبين :

السعيد واعمر

صالح زياني

إشراف الأستاذ:

أ. د/ عبد القادر نايلي

السنة الجامعية 1442-1443هـ/2021-2022م

الإهداء

إلى أغلا إنسانين في الوجود؛ أمي وأبي

اللذين كانا عونا وسندا لنا في الشدة والرخاء.

إلى إخواننا الذين ضحوا بأنفسهم من اجل فلسطين.

نهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى على إتمام هذه المذكرة، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور نايلي عبد القادر الذي لم يبخل علينا أبدا من توجيهاته السديدة والمفيدة لنا، داعين من المولى عز وجل ان يوفقه ويحفظه

قائمة المختصرات

تح: تحقيق

تر: ترجمة

د. ط: دون طبعة

مج: مجلد

ج: جزء

ج. ع. م. ج: جمعية علماء مسلمين جزائريين

ع: عدد

ص: صفحة

طخ: طبعة خاصة

د. س. ن: دون سنة نشر

مقدمة

شهدت بلاد المغرب حركة استعمارية واسعة خلال القرنين 19 و20 م، وكانت الجزائر أول ضحاياها حيث تم احتلالها سنة 1830 بعد توقيع معاهدة الاستسلام، ومنذ ذلك الحين سعت فرنسا لبسط سيطرتها وضمان بقائها، موظفة إلى جانب الوسائل العسكرية والسياسية استراتيجية ذات طابع ثقافي، من اجل نشر الثقافة الفرنسية وتكوين فئة موالية لها تمجد الثقافة الغربية، وتُثبّت وجودها الاستعماري.

وقد عمل الاستعمار الفرنسي على طمس المعالم الثقافية والحضارية للجزائريين، كما حاول محاربة اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية، وهذا كله يندرج تحت إطار نشر الثقافة الفرنسية والاستيلاء على المؤسسات الثقافية الجزائرية، وبغية القضاء على الهوية والشخصية الجزائرية.

تناولنا في هذه المذكرة المقاومة الثقافية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة من 1900-1954 كرد فعل على المخططات الاستعمارية ، وللحفاظ على الهوية الوطنية, وقد تم تحديد هذه الفترة كإطار زمني لبحثنا على اعتبار سنة1900تمثل بداية نهضة فكرية ثقافية في الجزائر، بفعل عدة عوامل منها عودة المثقفين المهاجرين إلى ارض الوطن, كما بدأت بوادر الحركة الوطنية في الظهور والعمل على تأسيس الأحزاب والجمعيات والنوادي الى غير ذلك, أما سنة 1954فهي تمثل نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى باندلاع الثورة التحريرية التي تنقل البلاد من عهد المقاومة السياسية والثقافية إلى عهد المقاومة المسلحة.

أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية اختيار الموضوع كون أن المقاومة الثقافية تظل إحدى أنواع المقاومات التي كان لها الفضل الكبير في الدفاع عن أركان وثوابت الشخصية الوطنية، باعتبارها لعبت دورا كبيرا خلال مرحلة عصيبة عايشها الشعب الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1900-1954.

ومن أبرز أسباب اختيار الموضوع:

-**أساب ذاتية:** الرغبة الشخصية والملحة والفضول لمعرفة مثل هكذا مواضيع ذات الجانب الثقافي، ولكوننا جزائريين ننتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية التي طالما عملت فرنسا على محاربتها منذ دخولها إلى غاية خروجها.

أسباب موضوعية: إن أغلب الدراسات التاريخية كان تركيزها الشديد على الجوانب السياسية والعسكرية لهذه الفترة مع عدم التركيز على الجانب الثقافي الذي نراه مهما وأحد الدعائم الأساسية في كفاح الجزائريين ضد المحتل.

اشكالية البحث:

أدرك الجزائريين أسلوبا جديدا مع مطلع القرن 20م، لتصدي لسياسة الاحتلال تمثلت في المقاومة الثقافية، وان كانت جذورها تمتد إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكنها ستبرز أكثر في القرن العشرين، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

-إلى أي مدى ساهمت المقاومة الثقافية ما بين 1900-1954 في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية؟ وفي مواجهة المخططات الاستعمارية؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية هي كالتالي:

- ماهي أهم المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاحتلال؟

- كيف قامت الإدارة الفرنسية بمحاولة القضاء عليها؟ وماهي السياسة التي حاولت تجسيدها من أجل ذلك؟

- ماهي وسائل المقاومة الثقافية التي اعتمد عليها الجزائريين في الفترة الممتدة ما بين 1900-1954؟ وماهي نتائجها؟

خطة البحث:

وللإجابة على الاشكالية ومجموعة الأسئلة الفرعية قمنا بتقسيم موضوع المذكرة الى ثلاثة فصول الى جانب مقدمة وخاتمة.

في الفصل التمهيدي الذي يحمل عنوان **الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال** كتمهيد للموضوع وكانت البداية بالتعرف على أهم المؤسسات الثقافية التي كانت سائدة في تلك الفترة من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب ومساهمتها في التعليم وانتشارها في مختلف انحاء القطر الجزائري، إضافة إلى العادات والتقاليد التي كانت منتشرة.

أما الفصل الأول الذي يحمل عنوان **الاستعمار الفرنسي وموقفه من الثقافة الجزائرية**، وكان بالتعرف على السياسة الثقافية الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية، في محاولة القضاء على مقومات الشعب الجزائري من دين ولغة وعادات والتدخل في القيم الوطنية.

وتناولنا في الفصل الثاني الفصل الثاني بالتحدث عن **المقاومة الثقافية للسياسة الاستعمارية** وتعرضنا فيها المواقف وردود الفعل المختلفة من هذه السياسة، كالحركة الاصلاحية للأمير خالد، ومطالب حزب نجم شمال افريقيا والحزب الشيوعي والليبرالي، كما ركزنا على الدور الهام الذي لعبته الجمعية الاصلاحية الجزائرية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة السياسة الاستعمارية، للحفاظ على الهوية الوطنية في أشكال ووسائل مختلفة شملت الجمعيات والنوادي والصحف والجرائد.

مناهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي قمنا بدراسته، وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا منهجين هما:

– المنهج التاريخي الوصفي: بحكم أن الموضوع تاريخي كان الزاما علينا هذا المنهج لتقرير الاحداث والوقائع التاريخية.

– المنهج التحليلي: يظهر ذلك في تحليل سياسة فرنسا في الجانب الثقافي، وردود فعل الحركة الوطنية والجمعيات الثقافية ودورها في المقاومة الثقافية.

المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب هذه هي الجزائر لأحمد توفيق المدني الذي يعطي صورة واضحة عن **السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية**، بالإضافة الى كتاب اخر **المرآة** لحمدان

خوجة الذي يعد من أشد المعارضين للسياسة الاستعمارية حيث فضح أعمالهم الاجرامية والقمعية التي ارتكبت ضد الجزائريين.

أما المراجع الرئيسية التي اعتمدنا عليها في هذا البحث فأهمها **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبو القاسم سعد الله بأجزائه الأول والثاني والثالث والرابع, وكتابه **الحركة الوطنية في جزئها الثاني**, ويعد أهم مرجع، لأنه اعتمد على مصادر ومخطوطات في تأليف كتبه ,حيث اعتمدنا بشكل كبير على الجزء الأول والذي أفادنا في الفصل الأول حيث تناول المؤسسات الدينية في الجزائر قبل الاحتلال, ويليه كتاب **سياسة فرنسا التعليمية** لعبد القادر حلوش الذي اعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي والفصل الأول, وكتاب **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871** لخديجة بقطاش حيث أفادنا في الفصل الأول في سياسة التنصير, وأيضا كتاب **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962** للمؤلف عمار بوحوش استعملناه في الفصل الثاني.

صعوبات الدراسة:

من بين العراقيل التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة، هي صعوبات عادية تواجه أي باحث، من بينها صعوبة التحكم في الموضوع بسبب اتساعه في جانب المعلومات باعتبار موضوع المقاومة الثقافية ثري بالمادة العلمية.

صعوبة التنقل الوصول للأرشيف والوثائق، هذا ما جعلنا نتعطل عدة مرات عن مواصلة البحث

ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا الموضوع والالمام ببعض جوانبه المختلفة، ورغما اجتهادنا إلا اننا نعلم أنه لا يخلو من بعض النقائص، فالكمال لله عز وجل.

الفصل التمهيدي: "الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي"

أولا-المؤسسات الثقافية:

أ/ المساجد

ب/ الزوايا

ج/المدارس والكتاتيب

ثانيا-العادات والتقاليد ووسائل الترفيه:

أ/ العادات والتقاليد

ب/اللباس

ج/ وسائل الترفيه والتسلية

الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي:

تعريف الثقافة:

جاء تعريف الثقافة في لسان العرب في المجلد العاشر" يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم". اما القواميس الحديثة فتقول بان" ثقف ثقافة، صار حاذقا خفيفا، وثقف الكلام فهمه بسرعة"[1]

أما تعريف تايلور فيقول:" ان الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات، وكافة القدرات والاشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الانسان باعتباره عضوا في المجتمع [2]. فمن خلال هذه التعريفات فإن الثقافة هي كل ما يصدر عن الإنسان سواء كان ماديا او معنويا (عادات وتقاليد، موسيقى، رقص العاب، أمثال، وأغاني شعبية بالإضافة الى الإنتاج الفكري والادبي).

---

[1] محمد صالح بن العنتري, **تاريخ قسنطينة**، تر : يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،2009، ص73.

[2] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، (1500-1830م) ، عالم المعرفة، طخ، الجزائر،2011، ص164.

الوضع الثقافي في الجزائر:

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي بالمهام التي كانت جماعة الفقهاء في المدن وشيوخ الزوايا في الريف يقومون بها، من خلال عملهم على تأطير الحياة الثقافية، وتوليهم المهما الدينية والعلمية [1].

المؤسسات الثقافية:

لقد ساهم خلق المؤسسات الثقافية في الجزائر المتمثلة في المساجد، والزوايا، والمدارس، والكتاتيب في نشر التعليم على مختلف أنواعه والثقافة العربية الإسلامية في اواسط المجتمع الجزائري.

أ/ المساجد:

المسجد هو الذي تؤدى فيه صلاه الجمعة او صلاه العيدين وتقام فيه الخطبة لذلك لا نكاد ان نجد قرية في المدينة تخلو من مسجد، ويسمى بالجوامع فهي كانت للعبادة والتعليم، وهذا الاخير أكبر من المسجد ونذكر منهم: (الجامع الأخضر، الجامع الجديد، الجامع الكبير[2]، ونجد بعض الجوامع احيانا تنتسب الى الاحياء الواقعة فيها مثل الجامع الجزيرة وسوق الفلاح [3].

حيث كان المسجد هو الرابط بين اهل المدينة والقرية او الحي لأنهم كانوا يقومون ببنائه جميعا ويشتركون في اداء الوظائف فيه. أما بالنسبة لتشيده كان

---

[1] نصر الدين سعيدوني، **علماء القرن التاسع عشر، عصر الأمير عبد القادر**، البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2012من ص123.

[2] ينظر الملحق رقم 01.

[3] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص245.

عملا فرديا بالدرجة الأولى، اما التبرعات كانت من قبل الأعيان القوية والحي، فالدولة لم تكن مسؤوله على بناء المسجد لأن الغني هو الذي يقود عمليه بناء المسجد والوقف عليه مع الصيانة [1].

كما تختلف الاحصاءات حول المساجد في المدن الجزائرية، ففي عهد صالح باي بمدينه قسنطينة وصل حوالي 75 مسجدا وجامعا بالإضافة الى 7 مساجد تقع خارج المدينة، اما مدينه عنابة التي اشتهرت بجامع الزيتونة سيدي مروان وصلت إحصاءاتها الى 37 مسجد، واشاد صالح باي جامعا يعرف بالجامع الجديد [2].

اما مدينه بجاية فقد اشتهرت بالمساجد القديمة والحديثة في العهد العثماني، وهو الجامع الكبير الذي امر ببنائه مصطفى باشا [3]. كما أن هذا الجامع يسمى بالجامع الاعظم وهو من أقدم المساجد في الجزائر اثارها شهرة، لأنه يحتوي على أقدم مبنى في العالم الاسلامي "منبر الشريف" واحتوائه على مكتبه تضم كتبا دينيه مختلفة وترفع اليه القضايا المستعصية [4].

تكمن وظيفة المساجد في قيام المسلمين بأداء الصلوات وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينية والعلوم الإسلامية ومعرفه شؤون الناس وعلاج مشاكلهم

---

[1] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق ، ص246.

[2] نفسه، ص249.

[3] نفسه، ص249.

[4] محمد سيد صالح اشرف, **المراكز الثقافية بدار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي**، إمارات، مجلة علمية أكاديمية، الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، م4، ع7، العراقن2013، ص65.

[1]، وعلى هذا فان المسجد له دور كبير في الحياة الدينية بالخصوص العبادة والتقرب الى الله تعالى مع كسب العلم والمعرفة من مختلف العلوم والفقه والقران مع القاء الدروس والإرشاد، الا ان تأثيره العلمي اوسع رغم انتشار مؤسسات علميه مختلفة إلا أنها لم تستطع المنافسة أو التقليل من أهميته بل ادى الى تطوير دوره [2]

ب/ الزوايا:

الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الاشكال والاحجام، تشتمل على البيوت للصلاة وعرف لتحفيظ القران الكريم ومختلف العلوم العربية الإسلامية، وكانت منتشرة في الريف والمدينة [3].

تنقسم الزوايا الى قسمين منها الزاوية الحرة التي لا تنتسب الى ولي او طريقه، والأخرى تنتسب الى والي بها ضريح. وقد عاش معظم المتصوفة يثبتون عقائدهم ويلقون يلقنون اتباعهم الأذكار مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا، فاذا اشتهر أحدهم بين الناس بالتبرع لهذا المركز وبذلك يتضاعف ويصبح المكان يدعى بزاوية سيدي فلان وإذا مات ذلك الشخص يدعونه بسيدي فلان ويدفن في الزاوية وتنتشر سمعته [4].

---

[1] سعاد فريال, **المساجد الاثرية بمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010ن ص09.

[2] احمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات**، ج2، دار الكفاية، الجزائرن2013ن ص161.

[3] يحي بوعزيز، **مع التاريخ الجزائري في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص131.

[4] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص262.

كانت الزوايا تحتل مركز الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء حتى ابناء الشعب المتعطشين، الى طلب العلم والمعرفة وكانت مقسمة الى قسمين:

- القسم الأول: يقوم بوظيفه تحفيظ القران الكريم، وقد يأممه غالبا الغرباء الذين سبق لهم ان تعلموا الحروف الهجائية.

-القسم الثاني: يقوم بوظيفه تدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد، وقواعد النحو والصرف. وفنون البلاغة، والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك [1].

وقد كانت الزوايا منتشرة في البلاد فمدينة الجزائر مثلا كانت تعج بالزوايا والقباب منها زاوية وضريح عبد الرحمن الثعالبي، وزاوية عبد القادر الجيلاني. اما مدينه قسنطينة فقد احتوت على 16 زاوية، منها زاوية سيدي ميمون، ومدينه تلمسان اشتهرت بزاوية سيدي بومدين وسيدي السنوسي، كما تعتبر مدينة بجاية وزواوة اغنى المناطق في الجزائر بحيث تصل الى 50 زاوية في اواخر العهد العثماني [2].

عملت الزوايا في الريف الى نشر الاسلام بصفه دائمة ومتواصلة من خلال تحفيظ القران الكريم ونشره وحمايته من الضياع والنسيان والاندثار، وقامت بإزاله الفوارق الاجتماعية من خلال التقريب بين الاغنياء والفقراء والعلماء

---

[1] محمد ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007،ص58.

[2] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص260.

والأميين، لإنهاء الخصومات في مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية بفضل الشيوخ والأئمة [1].

أما في المدينة كانت بعض الزوايا لها دور إيجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته ومن اهتمامات الزوايا في العملية التربوية، وتهذيب السلوك وهدوء الاعصاب والثبات والتغلب على الشهوات وبذلك تكوين شخصيتهم [2].

ومن هذا نستطيع ان نقول ان الزوايا قامت على اجراء توازن التعليم بين المدينة والريف والقضاء على التمييز والطبقية وسد الفراغ بين الريف والمدينة [3].

ج/ المدارس والكتاتيب:

ومن المؤسسات الثقافية التي كانت أواخر العهد العثماني ساهمت في نشر الثقافة والتعليم من اجل نمو وتطور المجتمع الجزائري، وتزايد العلوم المنتشرة والتي تتمثل في المدارس المتبوعة بأطوارها المختلفة الابتدائي والثانوي وتعليم عالي، والتي على الشعب الجزائري، وقد كانت مدارس الابتدائي منتشرة بكثره في جميع القطر، وهذا ما جعل نسبة الأميه تنخفض لدى الشعب بفعل انتشار التعليم،

---

[1] سعاد فريال، المرجع السابق، ص15.

[2] احمد مريوش واخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، طخ وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص173.

[3] أحمد بحري، مرجع سابق، ص159.

فقد كانوا يحسنون القراءة والكتابة ويتعمد التعليم على الكتاب عادة يكون مخصص لتحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال[1].

لقد اشتهرت مدينة تلمسان بوفرة المدارس والعلماء خاصة المدارس الابتدائية التي كانت تصل الى 5 مدارس ابتدائية، اما مدينه قسنطينة لم تكن اقل عناية بالمدارس الابتدائية وكان عددها حوالي 90 مدرسة، و100 مدرسه ابتدائية بمدينة الجزائر لتعليم القراءة والكتابة والحساب فقط[2].

اما التعليم الثانوي والعالي فقد كان كانت بعض الزوايا عباره عن مدارس كونها مساكن للطلبة الذين يدرسون فيها بعضها كانت ملحقة بالزوايا والبعض الاخر بالمساجد، وأخرى تخصصت لدراسات العليا نذكر منها في الجزائر العاصمة زاوية مليانة، وزاوية القليعة، أما الشرق الجزائري نجد زاوية سيدي عقب ببسكرة وكان التعليم بها مجانا [3].

وهناك مدارس اخرى تكون متصلة بالمساجد تلقى فيها الدروس كالآداب والفقه المالكي والحنفي، ويتخرج منها المدرسين والعلماء والفقهاء والمفتين والقضاة [4].

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر**، ط1ن دار الأمة، برج الكيفان، 2010، ص29.

[2] احمد بحري، مرجع سابق، ص169.

[3] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص30.

[4] محمد سيد أشرف صالح، مرجع سابق، ص69.

إضافة الى مدارس خاصه بفروع الطب العلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك والحساب، ومنها مدارس ابي مروان بعنابة مدارس اخرى بالعلوم واللغة والادب والنحو والصرف والبلاغة [1].

د/ الكتاتيب :

هي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها الأساسية تحفيظ القران الكريم وترتيله للأطفال، وهي منفصلة عن المسجد أغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القران الكريم بغرض الحصول على لقمه العيش. كانت منتشرة في القرى والمدن والاحياء، تحمل اسم الحي الذي تقع فيه هذه الكتاتيب لاستظهار كتاب الله العزيز فهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي، تكون غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس [2].

العادات والتقاليد ووسائل الترفيه والتسلية :

أ/ العادات والتقاليد:

على الرغم من التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائر الا انه بقي محافظا على عاداته وتقاليده فعمل على احيائها من مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية.

---

[1] سعاد فريال، مرجع سابق، ص17.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص58.

احياء المناسبات الدينية: وتمثلت في الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر والاضحى والمولد النبوي الشريف فكل مناسبه دينيه طريقه في احيائها والاحتفال بها، فالاحتفال بشهر رمضان يتم عن طريق ختم صحيح البخاري في المساجد بالإضافة الى اضاءة المساجد بالشموع وفي هذا الشهر يسهر السكان خلافا لسائر الشهور التي جرت العادة فيها بان لا يخرج احد من منزله من غروب الشمس الى شروقها[1] ، وبعد الانتهاء من شهر الصيام يأتي عيد الفطر الذي يحظى باهتمام كبير من قبل المسلمين وتخضع احتفالاته لعادات متوارثه ابا عن جد فيذكر "ويليام شارل" في مذكراته ان الاحتفال بعيد الفطر يعد مناسبه جليله تعلنها طلقات المدافع المدوية، ويطلق فيها المسلمون العنان للفرح والسرور[2]، (وتبدا احتفالات عيد الفطر او الاضحى مباشرة بعد ان يقرر مفتي المدنية انا اليوم الجديد قد اشرق فجره فتنطلق نيران) كما هو الحال بالنسبة لعيد الاضحى المبارك ففيه يقدم الكسكس المطبوخ للحاضرين وتذبح الاضاحي[3].

أما الاحتفال بمناسبه المولد النبوي الشريف فتتم خلال ايقاظ الشموع، والانشاد والتزيين والتطيب [4]، فلكل مناسبه دينيه طريقة لأحيائها والاحتفال بها.

---

[1] سعد الله أبو القاسم,، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص، ص 242-250.

[2] وليام شارل, **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م**، تر: إسماعيل العربي، (ص67) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص67.

[3] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر، تر عبد القادر زبادية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص20.

[4] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص154.

احياء المناسبات الاجتماعية: وتمثلت في حفلات الخطبة والزواج والختان، وتوديع واستقبال الحجاج، حيث انه في كل مناسبه تقام الولائم وتقدم المأكولات والحلويات فنذكر على سبل المثال عادات وتقاليد الزواج في مدينه الجزائر فكان يتم التخطيط له وعقده بواسطة الامهات او عن طريق عجوز كبيرة في السن وذلك من خلال الزيارات المتبادلة في المنازل والحمامات العمومية التي يرتدون عليها بكثره [1].

اما فيما يخص المأكل والمشرب فيذكر ويليام شارل: " بان الخضر والفواكه ولحم الضأن والدجاج والسمك والحليب والزبدة، وزيت الزيتون والكسكسي تشكل الأغذية الرئيسية لسكان البربر..... والجزائريون لا يستهلكون الا القليل من لحم البقر فقلما يذبحون عجلا [2] أما فيما يتعلق بالمشروبات، فقد شاع شرب القهوة وارتشافها عند الجزائريين، اذ تعد المشروب النزف لهذا الشعب الذي لا يتناول الخمور.

ج/ اللباس:

مهما كان نوع اللباس فإنه يعبر عن ثقافة المجتمعات، كما أن اللباس يختلف بين الأغنياء والفقراء وهذا ما وجد في الجزائر خلال العهد العثماني، فلباس النساء الجزائريات يتكون من قميص صغير يصنع عند الطبقة الراقية من ارفع المواد واغناها، ثم سروال ينزل عند الكعبين وثوب من حرير يكون مليء

[1] شارل، مرجع سابق ص67.

[2] نفسه، ص، ص 87،88.

بالتطريز، كما تلبس المرآه الجزائرية حذاء ولكنه بدون جوارب[1]، أما بالنسبة للنساء التركيات فإنهن يلبسن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طويله تصل الى الركبة، ويتجزأ من شاش مزركش عريض وفوق الكل يأتي الحايك الابيض ويتحجبن في عيونهن بقطعة قماش بيضاء [2].

أما فيما يخص لباس الرجال الجزائريين فيتكون من عده قطع بعضها بأكمام والبعض الاخر بدون اكمام مفتوحة في الصدر ومزينة بأزرار وزخارف، والسروال فضفاض وطويل وكثير ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه، اما في الرأس فيلبس العمامة على غرار الرجل التركي ففي الغالب تكون ملابسه مزينة بحواشي من الفضة والحرير وفوق كل هذه الملابس يضع برنسا [3].

د/ وسائل الترفيه والتسلية:

لقد تعددت وسائل الترفيه والتسلية في الجزائر اواخر العهد العثماني، بحيث لجأ الجزائريون الى العديد من الوسائل للترفيه عن أنفسهم وفي بعض الاحيان لا يعدل ما يختلج مشاعرهم ولدفع الضجر عن أنفسهم.

اشتهرت مدينه الجزائر بلعبة العصا وكانت خاصة بين الفرسان، بحيث يسيرون الواحد تلو الاخر ويحملون العصا في ايديهم ويقومون برميها على

---

[1] نفسه، ص85.

[2] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 89.

[3] شارل، المرجع السابق، ص83.

بعضهم البعض والفائز في هذه اللعبة هو الذي يصيب صاحبه [1]، كما شاعت في مدينه الجزائر الالعاب البهلوانية وهي العاب تشبه المصارعة وكانت تجرى يوم الجمعة وعيد الاضحى على الخصوص، ولم تكن خاصه بالجزائريين فقط وانما الاتراك كذلك كانوا يمارسونها [2].

اما فيما يخص التسليات اليومية فكانت تتمثل في الزيارات التي تقوم بها العائلات فيما بينها، بالإضافة الى حفلات الزواج التي كانت تقام ويجتمع فيها الجميع [3]، اما بالنسبة للنساء الوسيلة الوحيدة للتسلية والترفيه عن أنفسهن هي الزيارات الأسبوعية للحمامات، فيخضعن في غمار الحديث عن الكثير من الامور وخاصة فيما يتعلق بخطبة أي فتاه من الفتيات [4]، فكانت الحمامات تمثل لهم المركز الذي يلتقون فيه ويتبادلون أطراف الحديث.

اعتبر التلغيز (الالغاز) في تلك الفترة من وسائل الترفيه والتسلية، واستعمل عند الشعراء والفقهاء على سواء، وكان الملغز يقول اللغز فيعبر عنه ببيت او أبيات من الشعر ويبعثها الى زملائه، وحتى الإجابة على هذا اللغز ترد في شكل بيت او أبيات من الشعر [5]، وكانت هناك حلقات انشاد الشعر الشعبي للتسلية

---

[1] سعد الله، مرجع سابق، ص155.

[2] سعد الله، مرجع سابق، 155.

[3] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص112.

[4] شارل، المرجع السابق، ص88.

[5] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص286.

الناس ودفع الضجر عنهم فيقوم المادحون بقص سير الاخبار ومغامرات الأبطال والفرسان [1].

اعتبرت الموسيقى والغناء والرقص من وسائل الترفيه والتسلية عن النفوس على الرغم من اختلاف وجهة نظر العلماء حولها فالمجتمع كان لا يتخلى عنها، فكانت هناك مناسبات تشييع فيها الحفلات والزواج والختان وحتى في المناسبات الدينية كانت تستعمل الموسيقى والغناء في المولد النبوي الشريف، وكذلك في تجمع ركب الحجاج وبمناسبه ليلة القدر [2].

[1] سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي، ج1ن مرجع سابق، ص156.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص440.

الفصل الأول: الاستعمار الفرنسي وموقفه من الثقافة الجزائري.

أولا–السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الثقافية.

ثانيا–محاربة اللغة والثقافة العربية الإسلامية.

ثالثا–سياسة التنصير.

رابعا–طمس معالم المدينة والتدخل في القيم الوطنية.

خامسا–محاربة التاريخ العربي الاسلامي للجزائر.

الاستعمار الفرنسي وموقفه من الثقافة الجزائرية:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، شرعت السلطات الاستعمارية في تطبيق سياستها الثقافية غير ملتزمة بالوعود التي قطعتها على الجزائريين، لتحطيم قيمهم الثقافية والحضارية والقضاء على أسس ومبادئ الهوية الوطنية من لغة ودين وتاريخ وثقافة، بتطبيق مختلف السياسات أبرزها سياستها اتجاه المؤسسات الثقافية ومحاربتها للغة والثقافة العربية الإسلامية إضافة إلى سياسة التنصير، وهو ما ترتب عنه ردود فعل أولية تم مواجهة الاستعمار الفرنسي بها ثقافيا خلال القرن 19م والتي تعتبر بمثابة منعرجا حاسما للمقاومة الثقافية التي ستظهر مع بداية القرن 20م .

أولا–السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الثقافية:

عملت الإدارة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر على فرض سيطرتها وتثبيت وجودها بمختلف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية، وحتى من خلال محاولتها تغيير هويتها وربطها ربطا لغويا وثقافيا.

وقد كانت أغلب تلك المشاريع الاستعمارية موجهة للجانب الثقافي، نظرا لأهميته ودوره في مقاومة الاستعمار، فسعت للقضاء على ثقافة المجتمع الجزائري وبما في ذلك المؤسسات الثقافية المتمثلة في المساجد، الزوايا، المدارس القرآنية،

الكتاتيب لدورها التعليمي والتثقيفي التي كانت تديره التي عرفت بانتشارها الكبير وتنوعها في مختلف البلاد [1].

وهو ما يثبت صحة العديد من الدراسات التي تشير أن الأمية لم تكن منتشرة في أوساط الجزائريين قبل الاحتلال [2]، فقد كتب الجنرال فاليري سنة 1834م قائلا "كل العرب الجزائريين تقريبا يتقنون القراءة والكتابة حيث كان هناك مدرستان في كل قرية"[3]، وهو أكبر دليل على قلة الأمية غلى الأقل بفضل تلك المؤسسات ودورها لكن الاستعمار الفرنسي عمل على محاربة تلك المؤسسات والقضاء عليها كما صرح به أحد القادة الفرنسيين موريس وول بأنه أول ما قاموا به هو القضاء على المدارس والزوايا وغيرها من مؤسسات الثقافية.

وأول ما بدأت به السياسة الاستعمارية اتجاه هذه المؤسسات هي ضرب أحد ركائزها وذلك بمصادرتها للأوقاف الإسلامية باعتبارها الممول الرئيسي لدعم النشاطات الدينية العلمية في الجزائر، وهو ما تسبب في تراجع أماكن العبادة والتعليم وانعكس على نوعية التعليم الذي أصبح يقدم.

والذي يعود مثلا إلى قطع الرواتب عن المدرسين، وبالتالي لم يصبحوا مهتمين بأداء مهمتهم كما كان في السابق حتى وإن لم يكن بإرادتهم وبالتالي

---

[1] سهام بدرينية، **النشاط الثقافي الاهلي في الجزائر ما بين (1900-1918)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، اشراف فريح لخميسي قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014 – 2015، ص 09.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، 2001، ص 139.

[3] أبو القاسم سعد الله, **الحركة الوطني الجزائرية (1900-1930)**، دار البصائر، د ط، الجزائر ،2007، ج2، ص 60.

تراجع المردود العلمي التربوي والتثقيفي لتلك المؤسسات، كما تسبب في هجرة وتفقير الشعب الجزائري وفي نفس الوقت ساهمت مصادرتهم للأوقاف في إثراء الخزينة الفرنسية [1].

أما بالنسبة لسياستها اتجاه المساجد التي تعتبر من أبرز المؤسسات الدينية والتعليمية، فقد عملت على القضاء عليها سواء بتحويلها إلى كنائس ومستشفيات ومراكز طبية، أو بمنحها للمصالح العسكرية، حيث لم يبق بالجزائر العاصمة سوى5 مساجد من أصل 176مسجدا وذلك في سنة 1899م، ومن بين أهم تلك المساجد نجد جامع القصبة الذي حول إلى كنيسة الصليب المقدس وجامع على بتشين[2] إلى كنيسة السيد النصر، وهو ما سيخدم بشكل كبير سياستها التنصيرية [3]، كما عملت على احتواء بعض من تلك المساجد لخدمة مخططاتها.

وهو نفس المصير الذي واجهته الزوايا نظرا لدورها الذي تضاعف خلال فترة الاحتلال والتنوع من خلال تزعمها للكثير من المقاومات الشعبية جعلها مستهدفة من قبل السياسة الاستعمارية التي عملت على محاربتها بنفيها لشيوخ الزوايا أو إبادتهم أو دفعهم للهجرة، أو حتى جذبهم إليها ووضعهم تحت سيطرتها

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، دار الغرب الإسلامي، د ط، الجزائر،2005، مج 3، **ج5**، ص 161.

[2] ينظر الملحق رقم 02.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية(1900-1930)** ، **ج2**، المرجع السابق، ص82.

أو حتى بغلقها لتلك الزوايا بحجة أنها محرضة على معاداة الفرنسيين وخلق الفوضى [1].

كما لم تسلم حتى المدارس من هذه السياسة التعسفية التي اعترف بها حتى الفرنسيين أنفسهم مثل تصريح المواطن الفرنسي يولار بقوله "بأن الاستعمار الفرنسي أحدث اضطرابا شديدا في الأوساط العلمية والأدبية، وهو ما تسبب في هجرة معظم الأساتذة الأكفاء من مقاعدهم هاربين من جرائم الاستعمار الفرنسي الذي شنه عليهم [2].

وبالتالي فإن السلطات الاستعمارية بسياستها اتجاه المؤسسات الثقافية حسب حمدان بن عثمان خوجة* تكون قد خرقت كل المعاهدات والالتزامات التي وقعت عليها [3].

---

[1] الغالي الغربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر، دار هومة، طبعة خاصة، الجزائر ،2007، ص 217.

[2] عبد الحميد مسعود الجزائري، **حقيقة الجزائر**، دار الكتاب العربي، د ط، القاهرة ،1992، ص 36.

*ولد سنة 1775م بالجزائر العاصمة، كرغلي الأصل، كان من أشد المعارضين للسياسة الاستعمارية والتي فضح أعمالهم الإجرامية من خلال كتابه المرآة، ومن رواد الحركة الإصلاحية خلال تلك الفترة، نفي خارج البلاد وصودرت أملاكه، توفي بالأستانة سنة 1845 (انظر محمد بن عبد الكريم، **من أعلام الجزائر** "حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة، ط1، بيروت ،1972، ص ص 84،86.)

[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تر، محمد العربي الزبيري، منشورات anep، د ط، الجزائر ،2005، ص 254.

ثانيا-محاربة اللغة والثقافة العربية الإسلامية:

لتطبيق السياسة الاستعمارية اتجاه اللغة العربية، بذلت فرنسا جهودا لإنجاحها لعل أبرزها لجوئها إلى الجانب التعليمي باعتباره أهم ركائز السياسة الثقافية والتي من خلالها يمكنها محاربة والقضاء على اللغة العربية كونها أحد المقومات الأساسية للشخصية الوطنية وإحلال اللغة والثقافة الفرنسية محلها.

ذلك بإصدار عدة قوانين رسمية تجعل من اللغة العربية لغة أجنبية مثل قانون 1834م الذي ينص على أن الجزائر أصبحت فرنسية، وبالتالي لغتها هي لغة الفرنسية إضافة إلى قرار مجلس الدولة في 1838م الذي أعلن فيه أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائريين [1]،كما لم تكتف فرنسا بإصدارها لتلك القوانين إنما هدفت إلى تعويض التعليم القرآني الذي يقوم على أساس اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن بتعليم أكثر فرنسة وذلك دون أن تخرج عن نطاق التجهيل [2].

كما أنشئت مدارس المزدوجة عربية الفرنسية بهدف القضاء على الشخصية العربية الإسلامية وإدماجها في ثقافة الفرنسية، وتجسيد ذلك بتدشين أول مدرسة 1833م لتعليم أطفال الأوروبيين واليهود والمسلمين بالعاصمة سنة 1836م عرفت بالمدارس الخاصة.

---

[1] آسيا بالحسين حوري، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، مخبر تطوير الدراسات النفسية والتربوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 7 ،2011، ص 61.

[2] أبو القاسم سعد الله , **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ،**ج2**، المرجع السابق, ص22.

أما بالنسبة للبنات فتم تأسيس أول مدرسة خاصة بهن في الجزائر العاصمة عام 1845م،والتي أسندت لها مهمة نشر الدعاية الاستعمارية لتبرير احتلالهم للجزائر[1] ،كما استعانت بها كوسيلة لإفساد المرأة المسلمة بعد تيقن الاستعمار الفرنسي مدى تمسك المرأة الجزائرية المسلمة بشخصيتها الإسلامية وعروبتها وهو ما يتعارض مع السياسة الاستعمارية فاستخدم البرامج التعليمية في الجزائر والتي تهدف إلى الفرنسة و التنصير وإدماج الجزائريين من خلال تحقير العربية وتصغيرها وتجريدهم منها ومن تاريخها وغرس الاحتقار لتاريخ الجزائر عامة واللغة العربية خاصة[2].

وهنا تظهر حقيقة ومبتغى السلطات الاستعمارية في إنشاء هذه المدارس التي لم يكن هدفها جعل الجزائريين ذوو كفاءة، بقدر ما كان هدفهم الأسمى هو القضاء على هويتهم وتشكيل نخبة مفرنسة، تعمل على خدمة مصالحها وهو ما صرح به فليمان رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس عام 1846 بأن تلك الجهود كلها التي تبذل هدفها هو إعداد أو خلق رجال يساعدوهم من خلال نشاطهم مع المواطنين ولتغيير المجتمع العربي وفق ما يخدمهم ويخدم مصالحهم [3].

وذلك ببروز فئة موالية للاستعمار الفرنسي بعد تخليها عن مبادئها وانصهارها في الثقافة الإسلامية ،ولم تكتف بذلك بل أصبحت تدافع على الوجود الفرنسي وتدعمه

---

(1) آسيا بالحسين حوري، **المرجع السابق**، ص ص62_ 63.

(2) محمد علي دبوز, **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،د ط، الجزائر ، 2007، ج 1،ص 25.

(3) إفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(1830– 1880)**، تر ، محمد عبد الكريم أو زغلة، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2005، ص 80.

كما استمر في إنشاء تلك المدارس ،حيث صدر مرسوم 14/07/1850 ينص على إنشاء المدارس العربي الفرنسية[1]

إلا انه حدثت بعض التغيرات بالنسبة للتعليم الابتدائي الفرنسي خلال الحكم المدني حيث اصدر جول فيري الذي كان وزيرا للتعليم مجموعة من القوانين عام 1883 ،بحيث أصبح مجانيا إلزاميا في نفس الوقت وذلك بهدف استقطاب اكبر عدد ممكن من التلاميذ الجزائريين وبإبعادهم عن التعليم العربي الإسلامي الذي كان يشكل خطرا بالنسبة لهم، وهو ما دفعها لإصدار قانون آخر 03/28/ 1882الذي ينص في المادة الأولى على أن التعليم الابتدائي يشمل القراءة والكتابة باللغة الفرنسية إلى جانب جغرافية و تاريخ فرنسا كما ترتكز برامجها التعليمية على إبراز مدى عظمة فرنسا[2].

كما عملت أيضا في إطار هذه السياسة على تغيير كل ماله علاقة باللغة العربية وبما فيها أسماء المدن والقرى وحتى الشوارع والساحات إلى أسماء فرنسية، فحملت بعضها أسماء لعسكريين فرنسيين والحكام المدنيين وهذا في إطار سياسة الفرنسة التي لم تسلم منها حتى أسماء الأشخاص والأسر حيث سميت بعضها بأسماء فرنسية [3] كانت في بعض الأحيان إما مهينة أو مضحكة وهو ما أدى إلى

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ج2**،المرجع السابق ، ص 334 .

[2] آسيا بالحسين , **المرجع السابق** ، ص 66 .

[3] عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 68.

اختلاف الأسماء في العائلة الواحدة بهدف تفكيك المجتمع الجزائري وضرب كل ما يساهم في ترابط وانسجام المجتمع [1].

ثالثا-سياسة التنصير:

لقد واصلت فرنسا سياستها الاستعمارية اتجاه كل ماله علاقة بتحفيز الجزائريين وجعلهم صامدون وقادرين على مواجهة الاستعمار الفرنسي [2]، وهو ما جاء في تصريح العديد من الفرنسيين حيث ذكروا بأنهم في الجزائر لاستعادة مجد المسيحية الغابر، وأنهم يعتبرون الإسلام عدوهم الأكبر لأنه قضى على المسيحية بعدما كان الروم أسياد البحر المتوسط [3]

ولتجسيد ذلك اعتمدت فرنسا على سياسة التنصير التي بدأت تظهر منذ بداية الاحتلال في 5جويلية 1830م ،باعتدائها على المقدسات الإسلامية ومحاربتها للقرآن الكريم وللإسلام باعتباره حاجزا يفصل بينهم وبين تغلغلهم داخل المجتمع والمحرك الرئيسي لأي مقاومة[4] بقولهم "...إن المسلمين إذا اعتنقوا الدين المسيحي، فإنهم سيظهرون لنا الطاعة وسيصبحون إخوانا لنا ...وانه باعتناقهم للمسيحية سنتخلص من بشاعة طبائعهم وأخلاقهم الذي يميز هؤلاء الذين يسيرهم

---

[1] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحان للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 200، ص 127.

[2] عبد القادر حلوش ، نفسه، ص 66 .

[3] عبد القادر خليفي ، **سياسة التنصير في الجزائر**، عن مجلة المصادر، جامعة وهران، العدد9 ،السداسي الأول، 2004 ص 137 .

[4] رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر**، موفم لنشر،ط2،الجزائر 2003،ص 137.

القرآن "[1] ، مخترقة بذلك أهم بند من بنود معاهدة الاستسلام " ...بأنه تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ولن ينال من حرية السكان من جميع الطبقات ولا من دياناتهم وممتلكاتهم..." [2] .

كما أدرك الاستعمار الفرنسي أن الجزائريين لن يصبحوا رعايا فرنسيين إذ لم يتخلوا عن دينهم الإسلامي،[3] وإحلال الديانة المسيحية أو أي ديانة مهما كانت لان همهم لم يكن نشر المسيحية بقدر ما كان يهمهم القضاء على الدين الإسلامي ومحاربته كونه يعتبر الدرع الواقي للجزائر المسلمة من التفكك والتفرقة وذلك باستخدامها لمختلف الوسائل[4] .

وفي الحقيقة إن وسائل التنصير التي استعانت بها السلطات الاستعمارية رغم اختلافها، إلى أن هدفها يبقى واحد سواء كانت وسائل سلمية من خلال سعي بعض الشخصيات الفرنسية في العمل على تحبيب السيد المسيح والعمل على تقريبه إلى نفوس الجزائريين بتأسيسهم لمدارس دينية خاصة في عهد الحاكم العام دوقيدون الذي عرف بحقده على الإسلام وغيره.

إضافة إلى استغلال المستشفيات في عملية التنصير من خلال سلوك الممرضات الحسن مع المرضى وإقامتهم للصلوات الخاصة بالديانة المسيحية

---

[1] عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 68 .

[2] جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)**، دار هومة للنشر، د ط، الجزائر ،2010،ص 402.

[3] رابح عمامرة ، **المرجع السابق** ، ص 80.

[4] إبراهيم لقمان، **ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد الخليفة (دراسة فنية)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006-2007 ، ص 63.

أمامهم والتحدث معهم في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي ،ضف إلى ذلك فتحهم للملاجئ و توفيرهم للخدمات الإنسانية لاستعطاف وجذب أكبر عدد ممكن من الجزائريين[1]، وهي الوسيلة التي اعتمد عليها الكثير من العاملين على إنجاح هذه السياسة كالكاردينال لافيجري الذي انطلق بمشروعه التنصيري بمساندة السلطات الاستعمارية ماديا و معنويا .

حيث عمل على نشر المسيحية ومحاربة الدين الإسلامي في مختلف المناطق وخاصة منطقة القبائل، وذلك من خلال استغلالهم للفوارق العرقية لضمان نجاح سياستهم و باعتماده على وسيلة التعليم نظرا للدور الخطير الذي يلعبه من خلال استغلال عقول الأطفال[2]، واعتماده على المدارس التبشيرية لبث أفكارهم وكل ما يساهم في تشويه الدين الإسلامي [3].

كما استغلوا الأوضاع المزرية التي وصل إليها الجزائريين سواء المعيشية أو الصحية مثل مجاعة 1867م ،وبالأصح يمكن القول أنها نتيجة لمخلفات السياسة الاستعمارية حتى ينشغل الأهالي في البحث عن لقمة عيشهم دون الاكتراث للمخططات الاستعمارية ويسهل تخليهم عن إسلامهم وعروبتهم[4]،وحتى من خلال استمالتها للمؤسسات الدينية نظرا لأهميتها عند الجزائريين لا يمكن لسياسة

---

[1] خديجة بقداش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** ، **(1830-1871)** , منشورات دحلب ، د ط، الجزائر ، 2007 ص ص 27 -54.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1930)**، **دار الغرب الإسلامي** ، ط1، 1998 ،**ج4**، ص 342

[3] محمد طاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر(1830-1954)**، منشورات دحلب، د ط، الجزائر، 2009،ص 70.

[4] محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 21.

التنصير أن تنجح دون التخلص منها[1] ، فاستولت على أهم ممول لها المتمثل في الأوقاف الإسلامية بمقتضى مرسوم 8 سبتمبر 1830م[2].ولم يسلم منهم حتى ذوي النفوس الضعيفة مثل امرأة كانت تدعى عائشة بنت محمد التي اعتنقت المسيحية بعد توعد رجال الكنيسة بحمايتها بعد طلاقها من زوجها.

أما بالنسبة للوسائل الغير السلمية التي اعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في سياسته التنصيرية، فتمثلت في هدم الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وهو الذي انعكس على الطابع الديني الإسلامي الذي كان يميز البلاد حيث وصل عدد الكنائس في العاصمة إلى أكثر من 49 كنيسة ما بين 1876 م إلى 1878م [3].

ومن بين تلك المساجد التي تم تحويلها نجد مسجد كتشاوة بالعاصمة الذي حول إلى كاتدرائية يوم 18ديسمبر 1837بأمر من الدوق دي روفيغو، *وغيرها من عمليات التحويل وهو ما تطرقنا إليه سابقا، كما تم غلق العديد من الزوايا بحجة أنها محرضة على معاداة الفرنسيين وخلق الفوضى و عملت على إبطال شرعية القضاء الإسلامي ، إضافة إلى محاربتها للأئمة و الشيوخ المساجد و

---

(1) يحى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، دار الهدى ، الجزائر ، ج1 ،ص 209.

(2) سعاد فوبال ، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، ط 1، الجزائر ،2010 ، ص 17 .

(3) علي بطاش ، **لمحة من تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871**، دار الأمل للطباعة والنشر ، ط2 2007، ص 61.

الزوايا من مراقبة نشاطهم ونفي الكثير منهم كالشيخ الإسلام محمد العنابي ،ولم تكتفي بهذا وإنما منعت الجزائريين من التنقل إلى البقاع المقدسة لضمان السيطرة عليهم وعلى أفكارهم[1].

وهو ما انعكس على وحدة المجتمع بظهور طبقة موالية من الجزائريين الذين تم تنصيرهم رغم قلتهم إضافة إلى انتشار للبدع والخرافات جراء تضييق الاستعمار الفرنسي على الزوايا والمدارس القرآنية وحتى في تجهيل المسلمين في دينهم.

رابعا–طمس معالم المدينة والتدخل في القيم الوطنية:

وفي إطار فرنسة الجزائر لم تنجوا حتى مدنها وقراها، فأصدروا عام 1882م، قرار يقضي بتسمية الشوارع والمساحات بأسماء حكام ومثقفين وجنرالات فرنسا، مثل فيكتور هيقو وفولتير وباستور وروفيقو وديبورمون، وكذلك تسمية باب المرسى باسم باب فرنسا.

خلال وقت قصير هدم الفرنسيون مئات المنازل في الجزائر لإقامة ساحة الحكومة وغيرها، وكانت طريقة البناء تجعل سقوط البعض يؤدي بالضرورة الى سقوط غيره معه بالتتابع، لأن البنايات كانت متلاصقة ببعضها البعض والشوارع ضيقة، ومن المشاريع التي لجا اليها الجيش الفرنسي من اجلها الى هدم المنازل والمساجد والاضرحة هي ساحة الحكومة والمسرح والكنيسة والفندق الخ. [2]

---

[1] سعاد فربال ، **المرجع السابق**, ص 17.

[2] عمورة عمار، **المرجع السابق**, ص 127.

ويروي شاهد عيان خلال سنتي 1832-1833 ان وجه مدينة الجزائر قد اخذ يتحول من الطابع الشرقي الى الطابع الغربي، فقد روى السيد تامبل الذي كان بالجزائر سنة 1832م ان الفرنسيين اقاموا حفلة وطنية خلال شهر يوليو، ولاحظ ان بعض المواطنين الجزائريين قد دعوا اليها، وان الالبسة المحلية والاوروبية قد امتزجت خلال الحفلة. كما لاحظ ان بعض القبعات كانت تختلط بالعمائم, وان السيجار قد حل محل الفليون الشيشة القديم, وبدأت البازارات الشرقية تترك مكانها للدكاكين الاوروبية والمخازن الفرنسية التجارية, كما اصبحت المدينة في عهده تتوفر على احدى عشر مقهى وكباريولات، وحافلات صغيرة, اما مونتاني فقد ذكر سنة 1833 ان الفرنسيين قد اخذو يدخلون عاداتهم وتقاليدهم الى الجزائر فأصبحت تحتوي على الكباريهات والمقاهي وكبينات القراءة والاماسي الموسيقية ومحافل الماسونية, كما لاحظ وجود السيدات الجميلات الرشيقات (في نظره طبعا), والمراقص والالعاب والمنتوجات الغذائية للسهرات والمشروبات الخ....[1]

كما أنشأ الفرنسيين الحالة المدنية التي ادت الى فرض بطاقة تعريف فقاموا بتشويه الشخصية الجزائرية بمنح الاسر الجزائرية أسماء رغما عنهم، كانت في بعض الأحيان مهينة ومضحكة ادت الى اختلاف الاسماء ضمن عائلة واحدة، ولانقباض سيطرتها على البلاد اشعلت نار الفتن والفرقة بدعوى ان الجزائر يسكنها عنصران من الاجناس عرب وبربر وذلك ما فعلته اثناء انتخابات المجالس في إطار سياسة فرق تسد.

[1] ابو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائر جزء 1** ,ص 71.

خامسا-محاربة التاريخ العربي الاسلامي للجزائر:

عملت فرنسا الى تشويه التاريخ الجزائري باعتباره مقوما اساسيا من مقومات الشخصية الجزائرية، ولم تكتفي بذلك بل أنها حرمت على الجزائريين دراسته فمن ناحية التشويه اتبع الفرنسيون الخطوات التالية:

1-انكار عروبة الجزائر بالادعاء بانتماء الجزائريين الى بلاد الغال بجنوب فرنسا، وليس شبه الجزيرة العربية كما هو رأي معظم المؤرخين، وذلك حتى يتقبل الجزائريين فكرة الادماج مع فرنسا باعتباره وحدة الجنس هي القاسم المشترك بين الجزائريين والفرنسيين.

2-تجاهل علماء الآثار والتاريخ الفرنسين لتاريخ الجزائر العربي الاسلامي، وتركيزهم على دراسة تاريخ الجزائر في العهدين الروماني والفرنسي ابان الاحتلال الفرنسي، وذلك حتى يفهم الجزائريون المثقفون بالفرنسية أن بلادهم فرنسية في حاضرها، رومانية في ماضيها.

3-اعتبار الفتح العربي الذي نشر الاسلام بالجزائر، ودام فيها ثلاثة عشر قرنا احتلال عربي للجزائر، وأن فرنسا هي التي حررت الجزائر من هذا الاستعمار في العصر الحديث.

أما من ناحية حرمان الجزائريين من دراسة تاريخهم فقد تمثل في اعطاء التاريخ الجزائريين للطلبة في صورة مشوشة تفتقر الى التسلسل التاريخي، في حين

أن تاريخ فرنسا يدرس إلى الطلبة في جميع العصور حتى ينشأ أبناء الجزائر على جهل تام بتاريخ بلادهم [1]

[1] نبيل بلاسي، **الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر**, الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, 1990, ص37.

الفصل الثاني" ردود فعل الحركة الوطنية والجمعيات الثقافية"

أولا–نشاط الحركة الوطنية

ثانيا–نشاط الجمعيات والنوادي

ثالثا–الصحف والجرائد

ردود فعل الحركة الوطنية والجمعيات الثقافية:

مضى على بقاء فرنسا بالجزائر حوالي سبعين سنة وكان الجزائريون لا يزالون يقاومون المستعمر دون نتيجة، ولكن مع مطلع القرن العشرين أدرك معظم المثقفين الجزائريين أن أنجح وسيلة لمقاومة الاستعمار هي إتباع نفس الأسلوب، لذلك عمد هؤلاء للمقاومة الثقافية الفكرية، وذلك عن طريق نشاط الحركة الوطنية، وإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية، واصدار الصحف والمجلات.

اولا–نشاط الحركة الوطنية:

أ/ الحركة الاصلاحية للأمير خالد 1919:

استقبلت النخبة الجزائرية قانون 4 فبراير 1919 الذي يمنح الحقوق السياسية لبعض الجزائريين، ووسع مجال مشاركة المسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة كإعلان جديد للحقوق، ومن جهة ثانية اثارت مسألة التجنيس خلافات وانشقاقا في صفوف النخبة حيث من شروط التجنيس التخلي عن الأحوال الشخصية للجزائريين، حيث يرى الاتجاه الاول ان مطالبه تحققت كالإدماج فهو مستعد للتجنيس والتخلي عن الوضع الخاص للمسلمين، اي المساواة مع الفرنسيين وسعت الى تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع غربي [1].

[1] نيكولاف دياكوف، حركة **الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر، عبد العزيز بوباكير، امدوكال، الجزائر, 2015، ص193.

واتجاه ثاني بقيادة الامير خالد، طالب الامير بتطبيق سياسة الادماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الاسلامية وتعددت مطالبه منها [1]:

-تطبيق قانون التعليم العام الاجباري على الاهالي

-حرية الصحافة والجمعيات.

وكانت مجمل مطالب الامير ضمن احتفاظ الشعب الجزائري بأحواله الشخصية والهوية العربية الإسلامية، وبعدها تقدم بعريضة تتضمن مجموعة من المطالب الى الرئيس الأمريكي **ويلسن** في مؤتمر فرساي1919 طالب فيه بعدة مطالب منها [2]:

- تعميم التعليم

- تكوين شخصية جزائرية عربية اسلامية بحقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربية.

وكافح الامير من ثلاث جهات داخل المؤسسات التمثيلية المحلية، وعلى الجبهة الاعلامية من خلال جريدة الاقدام، وجمعية الاخوة الجزائرية حيث قام بمحاضرات وزيارة مدن البلاد لنشر الوعي وتثقيف الجماهير وتوعيتها وضرورة المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية [3]، وعمل على توحيد صفوف المثقفين بالغة الفرنسية

---

[1] أوذانية عمر وعزابي سمية، **الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر**، جامعة بسكرة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 11، جوان 2015، ص 79.

[2] أوذانية عمر، **المرجع السابق**، ص 80.

[3] جمال قنان، **الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين 1919 – 1939**، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، ع 13، السداسي الأول2006, ص ص 22 23.

وشكل منهم حزبا يستمد قوته من الجماهير التي تعمل من أجل المحافظة على الشخصية الإسلامية الجزائية حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته [1].

ب/الحزب الليبرالي (التيار الإدماجي):

لعل ما يمز التيار الإدماجي هو التأثر بالثقافة الفرنسية التي كانت نتيجة من نتائج السياسة التعليمية الفرنسية، فقد ترأس هذا التيار ابن التهامي الذي اصدر جريدة التقدم التي كانت الناطق الرسمي للحركة، وكانت برامجه مشابهة لبرامج الامير خالد، لكن تختلف في قضية دمج الجزائريين دمجا كاملا ومنح الجنسية للجزائريين، وخلت الساحة لهم بعد نفي الامير في سنة 1923 وفازوا بانتخابات 1924 ومن اهم زعماء الحزب فرحات عباس، وبن جلول وكانت اهم مطالبه احترام الحضارة الإسلامية [2].

كانت مبادئ فرحات عباس، تدور حول ضرورة احترام الاسلام واللغة العربية والحضارة الاسلامية، باعتبارها تراث الجزائريين الاصيل وطابع قوميتهم وشخصيتهم برغم انه من الاشخاص الذين يؤمنون بفرنسا وينكر وجود أمة جزائرية لكنه دعا الى احترام عادات الشعب [3].

ج/ نجم شمال افريقيا:

---

[1] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 30.

[2] ناجي عبد النور، **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**، جامعة باجي مختار، الجزائر، مجلة التراث العربي، ع107, 2007، ص –ص ,30 , 31.

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الجزائرية, 1830–1954**, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر 2007,

يعد نجم شمال افريقيا في الاصل منظمة تأسست بفرنسا في مارس 1926 من طرف عمال جزائريين مهاجريين هدفت الى الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي ووحدة شمال افريقيا، بقيادة مصالي الحاج التي كانت مطالبه ضمن استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية وحصوله على الاستقلال التام، فكانت مطالبه اصلاحية استقلالية.

وقد نادى الحزب بضمان جميع حقوق الجزائريين سواء سياسية اجتماعية ثقافية تربوية، فمجانية التعليم واجباريته اللذان نادى بهما الحزب دلالة على وعيه الكامل بأهمية التعليم وباللغة العربية يستطيع الشعب الجزائري التعبير عن نفسه، كما ركز على الدين الاسلامي وأن الشعب الجزائري عربي مسلم، فنجد أن معظم خطابات مصالي الحاج باللغة العربية حتى ولو مع فرنسا بالرغم من اتقانه للغة الفرنسية [1].

كما نادى بإطلاق حرية الصحافة والجمعيات التي لعبت دورا في نشر الوعي الثقافي بين الناس وتذكيرهم بلغتهم وكيف كان اسلافهم [2]، وهذه الاهداف كانت تسعى لمواجهة سياسة التجهيل، والحفاظ على الهوية للمجتمع الجزائري.

د/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

هي حركة سياسية ذات طابع ثقافي علمي اجتماعي تأسست في 5 ماي 1931، هدفت الى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية, عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين, فعملت على غرس بذور الروح الوطنية وتعليم الشباب لغة أباءهم وأجدادهم, وتعرفيهم بالتراث الاسلامي

---

[1] أوذينة عمر، **المرجع السابق**، ص-ص, 80 -81.

[2] **نفسه**، ص 81.

حيث تكون لهم عزيمة وتعلق كبير بالجزائر ومن أجل محاربة الاحتلال الذي سعى الى ابتلاع ومحو مقوماتها العربية الاسلامية, فظهرت هذه الجمعية عندما تكاثر الحديث حول اندماج الجزائر بفرنسا والتخلي عن الهوية العربية الاسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية [1].

-اهدافها:

طالبت ج ع م ج بعدة مطالب ومن أجل تحقيقها وضعت برنامج ومبادئ تسيير عليها [2]:

-**الحق في الحرية:** وذلك من حرية المعتقد الى ممارسة الحقوق السياسية.

- **عناصر الشخصية الجزائرية:** حيث أن الأمة الجزائرية أمازغية، فهي لم تنكر أصلها البربري الامازيغي، وأن الامازيغ دخلوا الاسلام وتعلموا لغة الاسلام وهنا امتزج العرب والبربر في ظل الاسلام.

-**تفنيد الفكر الاستعماري ومحاولاته:** لا مجال للطعن في المقومات الجزائرية، وكل من حاول التفرقة بين العرب والامازيغ وشكك في الماضي، نجد ان الجمعية دافعت عن الشخصية الجزائرية وردت على المثقفين الجزائريين المفرنسين ضد الثقافة العربية.

حيث أن الجمعية ردت على الذين أنكروا وجود امة اسمها الجزائر وردت عليهم أن الأمة الجزائرية مكونة موجدة لها مقوماتها مثلها مثل سائر أمم الدنيا [1].

---

[1] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص – ص 244, 245.

[2] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، دار الكتاب العربي، الجزائر, 2012، ص–ص 43 48.

-**التراث والعروبة:** بدأ عن طريق القومية العربية ثم تدرج الى المغرب العربي حيث القى ابن باديس محاضرة بتونس عام 1937، فطلبت منه جمعية الطلبة الجزائريين والودادية الجزائرية بتونس أن يستهل المحاضرة بالجزائر فقال"... إن الجمعيتين اختارتا ان يكون الكلام عن الجزائر، وأنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربي، لأني أؤمن بأن الشمال الإفريقي لا ينهض الا بتضامنه مه بعضه بعضا" فأولت الجمعية عناية بكل ما يحصل بالعرب وعملت على تحقيق الاستقلال والوحدة [2].

من هذا القول نجد أن الجمعية اهتمت بوحدة المغرب العربي لهذا ابن باديس استهل كلامه بالمغرب العربي، واعتبر نجاح وتقدم الشمال الافريقي يكون بتضامنه ووحدته نظرا للتقاطع بين المقومات الاساسية للشخصية والهوية التي تعتبر من مبادئ الجمعية.

وقد عملت الحركة الاصلاحية للجمعية على محاربة البدع والخرافات، فعمل ابن باديس* والبشير الابراهيمي، على محاربة البدعية الطرقية ورجال الدين المنافقين،

---

[1] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 248.

[2] محمد الميلي، **مصدر سابق**، ص-ص 51, 53.

*علامة جزائري عاش ما بين 1889-1940, من مؤسسي ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, للتفاصيل أنظر, رابح لونيسي ، دادوة نبيل وآخرون ، **رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ**, دار المعرفة , الجزائر, 2010 , ص 48.

حيث قامت بتحرير العقول من الأوهام والضلالات ومن أجل تحقيق هذا اتبعت مبدأ من اجل التحرير يجب العودة الى القرآن والسنة [1].

كما دعا الشيخ الى التصدي واحباط كل سياسة ترمي الى الفرنسة او الاندماج او التجنيس، مواجهة كل المساعي التي كان يتخذها الاستعمار لتضليل الجزائريين وخنق وعيهم بهدف الادماج والتجنيس [2].

بعد وفاة ابن باديس في 16افريل 1940، واصل البشير الابراهيمي نضاله مدافعا عن اللغة العربية باعتبارها حافظة للدين ومصححة عقائدها ومدونة احكامها وانه لا وجود لأمة الا بإيجاد مقوماتها من جنس ولغة ودين، وأن التعليم الأجنبي الفرنسي انه من تعلمه أصبح متنكرا لماضيه ودمه وقومه لأن ما وراءه مفاسد وهو فارغ [3].

ومن رجال الاصلاح أيضا نجد الطيب العقبي، ومبارك الميلي، الذي ساهم في انشاء مدرسة عربية في الاغواط، اضافة الى أحمد توفيق المدني والعربي التبسي، وبهذا جمعية العلماء المسلمين تعد أحد أبرز مظاهر المقاومة الثقافية ضد السياسة

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي والحديث والمعاصر محمد عبد وعبد الحميد بن باديس(نموذجا)، ج2**، دار مداد قسنطينة، (الجزائر), 2009,ص-ص 138 147.

[2] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر, 2010، ص 75.

[3] محمد الصالح الصديق، **شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، الجزائر**, 2010، ص-ص 106-107.

الفرنسية واستطاعت أن تحافظ على الاستمرارية الحضارية للمجتمع الجزائري ضمن مقاومته وشخصيته العربية الاسلامية.

هـ/ الحزب الشيوعي: تأسس في سنة 1936 بعد استقلاله من الحزب الشيوعي الفرنسي، نادى الحزب بالمساواة في شتى المجالات بين الجزائريين والفرنسيين، ورغم أن الشيوعيين لا يدافعون عن بعض معالم الهوية كالدين الاسلامي الا انهم لم يعارضوا الكثير من مبادئ المجتمع الجزائري وأصالته [1].

و/ حزب الشعب: 11 مارس 1937:

هو امتداد لحزب نجم شمال افريقيا، بقيت مطالبه نفسها كان المطلب العام هو الاستقلال، يندرج ضمنه عدة مطالب منه التعليمية أكد فيها على الشخصية العربية الاسلامية بالاعتماد على التراث العربي وقيمته واستنهاض الوعي الوطني والدعوة الى التحرر والاستقلال للمغرب العربي [2]. كما اعتبر ان الجزائر مسلمة شعبها له لغته الأصيلة ودينه وماضيه وله تقاليده ومفكروه.

ثانيا-نشاط الجمعيات والنوادي:

أ الجمعيات: قامت الجمعيات بنشاط كبير لمواجهة السياسة الفرنسية الرامية للقضاء على تلاحم الشعب الجزائري وارتباطه بمقوماته ومن أبرزها نذكر:

[1] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا, 1999، ص 54.

[2] محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، الموصل، عمان,2012، ص 48.

***الجمعية الراشدية:** تأسست سنة 1894من طرف جزائريين متخرجين من المدارس الفرنسية الجزائرية, هدفها مساعدة الشباب على العمل والتفكير[1]، ومساعدة المخرجين من المدارس المختلطة الفرنسية الأهلية, وتأسيس دروس للبالغين ومكتبات ومحاربة الآفات الاجتماعية , ومن الوسائل التي استعملتها إلقاء المحاضرات , توعية الشعب الجزائري ونشر الثقافة الاسلامية للحفاظ على الشخصية العربية, من أهم محاضراتها عام 1907 معنونه كالتالي: التضامن والأخوة بين المسلمين, التشريع الاسلامي في الجزائر منذ 1932, وهناك مواضيع أخرى عملت فيها على غرس القيم الوطنية والسياسية[2].

***الجمعية التوفيقية:** تأسست عام 1908، وأعيد تنظيمها عام 1911، واصل اعضائها الى مائتي عضو خلال سنة ترأسها ابن التهامي، هدفت الى جمع الجزائريين الراغبين في تثقيف أنفسهم وتطوير الفكر العلمي والاجتماعي [3]، كما دعت الى تهذيب الاخلاق ونشر العلوم واصلاح الحالة الاجتماعية وبث روح العلوم في النفوس الناشئة [4].

ب النوادي: هي مكان لتبادل الافكار وتدارس قضايا الامة ومكان للنقاش ومن أبرز النوادي نجد:

---

[1] ناجي عبد النور، **المرجع السابق**، ص 24.

[2] **نفسه**، ص25.

[3] ناجي عبد النور، **المرجع السابق**، ص 25.

[4] عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر 1880-1914**, جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس, أطروحة دكتوراه غير منشورة, 2017 ص 264.

***نـــادي صـــالح بـــاي:** عبـارة عـن مجمـع للدراســة الادبيــة والعلميــة والاقتصــادية والاجتماعية ([1]، تأسس بقسنطينة عام 1907 هدفه تربية الشعب تربية فكرية ونشر التعليم وتشجيع الهوايات الأدبية والعلمية [2].

***نـادي الترقـي:** تأسس سنة 1926 من طرف بعض العلماء في الجزائر لأغراض ثقافية، ومن أجل احياء التراث العربي والمحافظة على ظهر العقيدة الاسلامية من الشوائب والبدع الدخيلة [3]، احتضن الحركة الوطنية حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة، وانبثقت عنه الكثير رمن الافكار كفكرة جمعية العلماء، والمؤتمر الاسلامي ومشروع البصائر كان وجهة العلماء والسياسيين تلقى فيه الخطب والأبحاث [4] .

ثالثا-الصحف والجرائد:

مثلت منبرا للتعبير عن الافكار والآراء، كما نشطت في مواجهة سياسة الاستعمار عبر ما تنشره من مقالات وارتبطت بجمعيات او احزاب، ولعبت دورا في بعث النهضة، وازدهار الحياة الثقافية في الجزائر كما ساهمت في ايقاظ الضمير الوطني

---

[1] نفسه، ص 268.

[2] ناجي عبد النور، **المرجع السابق**، ص 25.

[3] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط 6، مكتبة الانجلو مصرية , مصر, 1993, ص 295.

[4] عبد الرشيد زروقة، **جهود ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940**، دار الشهاب، لبنان , 1999,ص 186.

في نفوس اكثير من الجزائريين ونشر الاصلاحات الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أبرز الصحف والجرائد نجد [1]:

***جريدة الفاروق:** تأسست بالجزائر العاصمة(1913-1915)، توقفت ثم استأنفت نشاطها من (1920-1921) مبدأها الاصلاح الديني والاجتماعي، جاءت لمحاربة البدع والآفات، شعارها " جريدة اسلامية علمية اجتماعية أدبية" مواضيعها اصلاحية وركزوا على دعوة المفكرين والعلماء الى احياء النفوس، توقفت من طرف السلطات الاستعمارية سبب نشرها مقال تنصر فيه العثمانيين ضد الحلفاء [2].

* **المنتقد:** جريدة سياسية تهذيبية انتقادية تأسست في2 جويلية1925، أسبوعية أسسها ابن باديس بقسنطينة، شعارها "الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء" لكن اوقفها الاستعمار ولم يصدر منها الا 18 عددا [3]، من خيرة اقلامها مبارك الميلي والطيب العقبي، لم تعش طويلا بسبب لهجتها الحارة [4].

* **الشهاب:** 12 نوفمبر 1925 اسبوعية اسسها ابن باديس استمرت الى 1939، عالجت مواضيع دينية واقليمية وافريقية وعالمية [5]، كانت من أشهر شعاراتها الحرية العدالة الأخوة السلام، تحولت الى شهرية في 1929 بسبب المضايقات والحصار

---

[1] الطاهر خالد، **المشهد الثقافي والتعليمي في الجزائر إبان الجمهورية الفرنسية الثالثة ما بين – 1870-1914** , الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية, مكان الملتقى جامعة مليانة, تاريخ الملتقى 24 أفريل 2018, دار المعاصرة الجديدة, الجزائر, ص, 290.

[2] عومري، **المرجع السابق**، ص-ص 254 265.

[3] الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية 1927-1954**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر, 2012, 184.

[4] عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص 179.

[5] الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص 184.

والأزمة المالية أوقفها الإمام، ساهمت في مواصلة الخط الاصلاحي الجهادي والمنهج الدعوي [1].

* **صحيفة السنة النبوية:** جريدة اسبوعية يشرف عليها عبد الحميد ابن باديس، جاءت لتنشر ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمة وسلوكه القويم، كما كانت هذه الجريدة ضد النشاط المعادي للعلماء توقفت عن العمل سنة 1993 [2].

***جريدة البصائر:** جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها في 27 كانون الأول 1935برئاسة الطيب العقبي، كانت ظاهريا مسالمة للحكومة الفرنسية أما باطنيا عدوا للموظفين الرسميين ورجال الطرق والأحزاب المعادية لجمعية العلماء، انتشرت وبلغت ما لم تبلغه أية جريدة كانت تطلع حوالي 4000 نسخة، استمرت حتى الحرب العالمية الثانية ثم توقفت بسبب الحرب [3].

ولعل جرائد جمعية العلماء المسلمين كانت رائدة في العمل التوعوي والنضالي من اجل محاربة البدع والجهل والحفاظ على الهوية، خاصة انها مثلت منبرا حرا وتعليميا تقلده الكثير من رواد وزعماء الجمعية، ومثلت حصنا منيعا أمام السياسة الاستعمارية التعليمية والغربية.

---

[1] عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص-ص 181 182.

[2] **نفسه**، ص-ص 182 183.

[3] عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص 184.

خاتمة

وفي ختام دراستنا لموضوع المقاومة الثقافية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ما بين 1900-1954م التي لا تقل أهمية عن غيرها من المقاومات سواء السياسية أو العسكرية، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج لخصناها فيما يلي:

-**اولا:** انتشار المؤسسات الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني كالمساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب وقيامها بدورها الايجابي بالتعليم والتثقيف في مختلف المجالات، والاهتمام بالعلوم الدينية والشرعية، واللغة والشعر.

- **ثانيا:** بوقوع البلاد تحت وطأة الاحتلال عمد هذا الأخير الى طمس الهوية الجزائرية بمحاربة الدين الاسلامي، واللغة العربية، وكل ماله علاقة بثقافة المجتمع، من خلال تهديم المساجد والزوايا وتحويلها الى كنائس واسطبلات، وطمس معالم المدنية وتشويه تاريخه الاسلامي العربي.

-**ثالثا:** أن جرائم الاستعمار الفرنسي إذا كانت قضية سياسية في ظاهرها فإنها قضية اجتماعية وثقافية في الأساس، ذلك أن انعكاساتها شملت الجانب الثقافي باعتبارها مست الإنسان وثقافته.

-**رابعا:** رغم كل الاجراءات التي قامت بها الادارة الفرنسية من أجل القضاء على مقومات الشعب الجزائرية وطمس هويته، لم يقف عائقا أمام بروز مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين أدركوا أن أنجح وسيلة لمقاومة الاستعمار هي إتباع نفس الأسلوب، لذلك عمد هؤلاء للمقاومة الثقافية الفكرية، وذلك عن طريق نشاط الحركة الوطنية، وإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية، واصدار الصحف والمجلات.

-**خامسا:** ظهور حركة إصلاحية (جمعية العلماء المسلمين) يتزعمها عبد الحميد بن باديس في وقت كانت الأوضاع جد مزرية بسبب الاحتلال من أجل التصدي لسياسة فرنسا والحفاظ على الهوية الجزائرية "شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب، من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب".

الملاحق

الملحق رقم 01: الجامع الكبير[1]

[1]المسجد الكبير في الجزائر العاصمة يطلق عليه كذلك اسم المسجد العتيق و المسجد جامع، هو أقدم مسجد قائم في الجزائر العاصمة ويقال أنه الأقدم في الجزائر بعد مسجد سيدي عقبة ببسكرة ويعد إلى جانب الجامع الكبير في تلمسان والجامع الكبير في ندرومة، رجع تاريخ بناء الجامع الكبير إلى القرن الخامس هجري خلال امتداد حكم سلالة المرابطين للمغرب على يد مؤسس الدولة أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين وبالضبط في الأول من رجب عام 490 للهجرة الموافق ل 18 جوان سنة 1097 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017م، ص ص 57.

الملحق رقم 02: مسجد علي بتشين [1]

[1] سمي نسبة لمؤسسه. يقع بنقطة تقاطع شارع باب الواد والقصبة، وفي عهد المستعمر الفرنسي استعمل كصيدلية، ثم حول إلى كنيسة في عام 184، فتيحة فرحي، المرجع السابق، ص52.

مصادر ومراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر:

1.- إبن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2.- محمد صالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، تر, يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،2009.

3.- وليام شارل مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تر إسماعيل العربي، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

4.- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

5.- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر، محمد العربي الزبيري، منشورات anep، د ط، الجزائر ،2005.

6.- نيكولاف دياكوف: حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين , تر, عبد العزيز بوباكير, امدوكال, الجزائر, 2015.

7.- إفون توران, المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(1830- 1880)، تر ، محمد عبد الكريم أو زغلة، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2005.

2/ قائمة المراجع

1.- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500-1830م)، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر،2011.

2.- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

3.- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، د ط، الجزائر،2005، مج 3، ج5.

4.- أبو القاسم سعد الله , تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1930)، دار الغرب الإسلامي ، ط 1،1998 .

5.- أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطني الجزائرية (1900-1930)، دار البصائر، د ط، الجزائر ،2007، ج2 .

6.- أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات، ج2، دار الكفاية، الجزائر،2013.

7.- أحمد مريوش واخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طخ وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

8.- العربي الزبيري, تاريخ الجزائر المعاصر, ج 1 , اتحاد الكتاب العرب, دمشق سوريا،1999.

9.- الغالي الغربي، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر، دار هومة، طبعة خاصة، الجزائر,2007.

10.- الوناس الحواس, نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية 1927- 1954, مؤسسة كنوز الحكمة , الجزائر,2012.

11.- رابح لونيسي , دادوة نبيل وآخرون , رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ, دار المعرفة ، الجزائر، 2010.

12.- رابح عمامرة, الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، موفم لنشر،ط2،الجزائر2003.

13.- جمال قنان: الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين 1919 1939, جامعة الجزائر, مجلة المصادر, ع 13, السداسي الأول2006.

14.- جمال قنان, معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، دار هومة للنشر، د ط، الجزائر ،2010.

15.- خديجة بقداش , الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، (1830-1871) , منشورات دحلب ، د ط، الجزائر ، 2007.

16.- سعاد فوبال , المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، ط 1، الجزائر ،2010.

17.- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر، ط1ن دار الأمة، برج الكيفان، 2010.

18.- عبد القادر خليفي , سياسة التنصير في الجزائر، عن مجلة المصادر، جامعة وهران، العدد9 ،السداسي الأول، 2004.

19.- عمورة عمار , موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحان للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر ، 2002 .

20.- عبد الكريم بوصفصاف, الفكر العربي والحديث والمعاصر محمد عبد وعبد الحميد بن باديس(نموذجا), ج2, دار مداد قسنطينة, (الجزائر).

21.- عبد القادر فضيل, محمد الصالح رمضان, إمام الجزائر عبدالحميد بن باديس, دار الأمة، الجزائر، 2010.

22.- عبد الرشيد زروقة, جهود ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913- 1940, دار الشهاب , لبنان , 1999.

23.- علي بطاش , لمحة من تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر ، ط2 2007.

24.- صلاح العقاد, المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر, الجزائر تونس المغرب الأقصى, ط 6 , مكتبة الانجلو مصرية , مصر, 1993.

25.- محمد بن عبد الكريم، من أعلام الجزائر "حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة، ط1، بيروت ,1972.

26.- محمد طاهر وعلي, التعليم التبشيري في الجزائر(1830-1954)، منشورات دحلب، د ط، الجزائر، 2009.

27.- محمد الميلي, ابن باديس وعروبة الجزائر, دار الكتاب العربي, الجزائر, 2012.

28.- محمد الصالح الصديق, شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية, الجزائر, 2010.

29.- محمد علي داهش, دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر, مركز الكتاب الأكاديمي, الموصل,عمان,2012.

30.- محمد علي دبوز, نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،د ط، الجزائر ،ج1, 2007.

31.- نبيل بلاسي, الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر, الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, 1990.

32.- نصر الدين سعيدوني، علماء القرن التاسع عشر، عصر الأمير عبد القادر، البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2012

33.- يحي بوعزيز, سياسة التسلط الاستعماري والحركة الجزائرية, 1830-1954, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر 2007.

34.- يحي بوعزيز: مع التاريخ الجزائري في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .

35.- يحى بوعزيز , موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر ، ج1.

3/ المذكرات والرسائل الجامعية:

1.- إبراهيم لقمان, ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد الخليفة (دراسة فنية) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2006.

2.- سهام بدرينية، النشاط الثقافي الاهلي في الجزائر ما بين (1900-1918) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014 – 2015.

3.- فتيحة فرحي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017م.

4/ المجلات والدوريات:

1.- أوذانية عمر وعزابي سمية: الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر, جامعة بسكرة, مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية, ع 11, جوان 2015.

2.- آسيا بالحسين حوري، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مخبر تطوير الدراسات النفسية والتربوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 7 ،2011.

3.- الطاهر خالد, المشهد الثقافي والتعليمي في الجزائر إبان الجمهورية الفرنسية الثالثة ما بين – 1870-1914 , الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية, مكان الملتقى جامعة مليانة, تاريخ الملتقى 24 أفريل 2018, دار المعاصرة الجديدة, الجزائر.

4.- عبد الحميد عومري, الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر 1880-1914, جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس, أطروحة دكتوراه غير منشورة,2017.

5.- عبد الحميد عومري, الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر 1880-1914, جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس, أطروحة دكتوراه غير منشورة,2017.

6.- ناجي عبد النور, البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية, جامعة باجي مختار, الجزائر, مجلة التراث العربي, ع107, 2007.

7.- محمد سيد صالح اشرف: المراكز الثقافية بدار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي، إمارات، مجلة علمية أكاديمية، الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، م4، ع7، العراق2013.

فهرس المحتويات

الاهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**09-04**
الفصل التمهيدي: "الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي"	**23-10**
أولا-المؤسسات الثقافية:	**12**
أ/ المساجد.	**12**
ب/ الزوايا.	**14**
ج/المدارس والكتاتيب .	**16**
ثانيا-العادات والتقاليد ووسائل الترفيه:	**18**
أ/ العادات والتقاليد.	**18**
ب/اللباس.	**20**
ج/ وسائل الترفيه والتسلية.	**21**
الفصل الأول: الاستعمار الفرنسي وموقفه من الثقافة الجزائري.	**39-24**
أولا-السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الثقافية.	**25**
ثانيا-محاربة اللغة والثقافة العربية الإسلامية.	**29**
ثالثا-سياسة التنصير.	**32**
رابعا-طمس معالم المدينة والتدخل في القيم الوطنية.	**36**
خامسا-محاربة التاريخ العربي الاسلامي للجزائر.	**38**
الفصل الثاني" ردود فعل الحركة الوطنية والجمعيات الثقافية".	**52-40**

أولا–نشاط الحركة الوطنية .	**41**
ثانيا–نشاط الجمعيات والنوادي.	**48**
ثالثا–الصحف والجرائد.	**50**
خاتمة.	**53–55**
الملاحق.	**56–58**
قائمة المصادر والمراجع.	**59–66**
فهرس المحتويات	**67–69**